

مناهج الدراسات الحضرية – أنواعها ، كيفية تطبيقها ، ونماذج من التطبيقات

Urban Studies Methodologies – Their Types, How to Apply Them, and Examples of Applications

وردة نويشي^{*1}

¹ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، ouarda.nouichi@univ-biska.dz

تاريخ الاستقبال: 2025/09/05؛ تاريخ القبول: 2026/02/09؛ تاريخ النشر: 2026/10/01

ملخص:

تتعدد المناهج وتقنيات البحث في العلوم الاجتماعية، وتُستخدم وفقاً لطبيعة مشكلة الدراسة المراد معالجتها. وعموماً، تُصنّف هذه المناهج إلى نوعين رئيسيين: مناهج كمية ومناهج نوعية. وينطبق هذا التصنيف أيضاً على مناهج الدراسات الحضرية، غير أن هذه الأخيرة تتميز بخصوصية في مناهجها وطرق تطبيقها، مما يجعلها تختلف عن مناهج الدراسات الاجتماعية في التخصصات الأخرى. وفي هذه الورقة العلمية، سنتناول مناهج الدراسات الحضرية بشيء من التفصيل، من خلال دراسة نظرية تحليلية تهدف إلى إبراز أنواع المناهج المستخدمة في هذا المجال، وبيان كيفية توظيفها، مع تقديم نماذج من دراسات حضرية استعانت بهذه المناهج. **الكلمات المفتاح:** المناهج ؛ الدراسات الحضرية ؛ كيفية التطبيق ؛ نماذج من الدراسات؛

Abstract:

Research methods and techniques in the social sciences are diverse and are employed according to the nature of the study problem being addressed. Generally, these methods are classified into two main categories: qualitative and quantitative approaches. This classification also applies to urban studies methodologies; however, the latter are characterized by particularities in both their approaches and application methods, which distinguish them from methodologies used in other social science disciplines.

In this academic paper, we will examine urban studies methodologies in greater detail through a theoretical and analytical study aimed at highlighting the types of methods employed in this field, explaining how they are utilized, and presenting examples of urban studies that have adopted these methodologies

Keywords: Methodologies ; Urban Studies ; *Application Methods*; Case Studies

* المؤلف المرسل. وردة نويشي

I- تمهيد :

تنقسم مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية الى نوعين رئيسيين مناهج كمية (نوعية) ومناهج كمية ، وتستخدم المناهج الكمية في إنتاج بيانات عددية أو إحصائية، أي يرتبط مفهوم هذا المنهج بالكم أو الوصف ومدى قابلية الظواهر محل للدراسة للقياس، بينما تستخدم المناهج الكيفية بصفة أساسية في إنتاج بيانات حول الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين، وتعتمد هذه المناهج في العادة على ولغة التفاعل الاجتماعي او على ملاحظة سلوك الفاعل. ومن بين المناهج الكيفية المنهج الأنثروبولوجي ودراسة الحالة ومن امناهج الكمية المسح الاجتماعي المنهج التجريبي والإحصائي.

ونفس الأمر ينطبق على الدراسات الحضرية في العلوم الاجتماعية وعلى رأسها علم الاجتماع الحضري لكن كيفية التطبيق تختلف فلكل تخصص طرقه وأساليبه ومناهجه الخاصة وكيفية تطبيقه على موضوع الدراسة .

لذلك سنخصص هذه الورقة العلمية حول مناهج الدراسات الحضرية وهي دراسة نظرية تحليلية تهدف الى إبراز المناهج الخاصة بالدراسات الحضرية من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي

-ماهي مناهج المستخدمة في الدراسات الحضرية؟

ومنه يتفرع الى الأسئلة التالية:

-ماهي أنواع المناهج الحضرية؟

-كيف يتم تطبيقها في الدراسات الحضرية؟

-وماهي اهم الدراسات التي طبقت في كل منهج؟

1. العنوان الفرعي الأول :

أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي الأول بنفس التنسيق المعتمد (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور).

2. العنوان الفرعي الثاني :

أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي الثاني بنفس التنسيق المعتمد (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور).

II - المنهج التاريخي في الدراسات الحضرية:

1. تعريف المنهج التاريخي :

هو طريقة لتناول حادثة وقعت في الماضي ، وفق إجراء البحث والفحص الخاص بالوثائق، بمعنى آخر إعادة استحضار وبناء الماضي بدراسة الظواهر والأحداث التاريخية الماضية ، معتمداً على الوثائق والأرشف والآثار حيث يقوم بجمعها وتقييمها أو نقدها.

يجب عرض هذه الطرق والأدوات بدقة ووضوح دون إسهاب بحيث يتمكن الباحثون الآخرون من إعادة الدراسة أو التحقق منها، ويمكن للمؤلف أن يصف الأدوات والطرق المستخدمة في شكل مخطط، جدول أو رسم بياني لشرح الأساليب التي استخدمت، في حالة التعقيد فقط، بغرض التبسيط ؛ ويمكن تقسيم هذا القسم إلى أقسام فرعية، حيث تختلف محتوياته وفقاً لموضوع المقالة (أنجرس، 2004، ص105).

2. تطبيق المنهج التاريخي في الدراسات الحضرية:

يعتبر المنهج التاريخي من المناهج الأكثر إستخداماً في الدراسات الحضرية سواء من حيث دراسة تاريخ المدن ونشأتها وتطورها عبر التاريخ والمقارنة بينها عبر الزمان والمكان ، أو قد يكون تتبع تطور حي معين من أحياء المدينة ومعرفة التغيرات التي لحقت به وتفسيرها في ضوء متغيرات معينة يريد الباحث قياس أثرها في ذلك، والجماعات الاجتماعية المكونة لها وكيف تكونت ... الحياة الحضرية والدراسات الحضرية المقارنة.

ويشير لامبارد إلى أهمية البعد والمنهج التاريخي في دراسة التحضر فالعلاقة عنده بين التحضر والتاريخ هي ذاتها العلاقة بين السبب والنتيجة فكلاهما يتبادلان أدوار السبب والنتيجة في كل مرة، ومستويات التحضر قد شارك التاريخ في صنعها (الكردى، 1986، ص197).

ويمكن القول أن الدراسات التاريخية للمناطق الحضرية تشمل ثلاث أنواع (بومخلوف، 2001، ص86):

- **أولاً:** تحاول وصف وإعادة بناء نشأة وتطور المنطقة الحضرية المعنية بالدراسة وتتضمن صوراً للمنطقة في أزمنة مختلفة وتحليلات للتغيرات التي حدثت في بنيتها الفيزيولوجية والاجتماعية والاقتصادية
- **ثانياً:** تسعى الدراسات التاريخية إلى تحديد ووصف الأحداث والأشخاص والإتجاهات والحركات الرئيسية في تنمية المنطقة الحضرية (سيرة ذاتية، تقارير تحليلات)
- **ثالثاً:** تحاول الدراسة التاريخية تحديد الطريقة التي أثرت بها الأحداث والأشخاص والحركات التي تم تحديدها على مسار التنمية ويمكن إجراء مقارنة والبحث على العلاقات السببية.

وقد استخدم الباحثون المنهج التاريخي لتصنيف المدن إلى **مرحلتين مدن ما قبل الصناعة ومدن ما بعدها**، والتميز بينها في بنائها الأيكولوجي والاجتماعي، كما أن فهم حاضر المدينة بما فيه من ظواهر إلا في ضوء تاريخها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي أي تأثير عوامل نشأتها ونموها على بنائها الاجتماعي والإيكولوجي الحالي. إضافة إلى بعض الظواهر الاجتماعية التي لا تفهم إلا في ظل إستخدام المنهج التاريخي على سبيل المثال: الجماعات الاجتماعية، بناء القوة في المدينة، نمط العلاقات الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعي في بعض المناطق الحضرية. تصنيف وأنماط المدن .

فكل مدينة تاريخها وأن بنائها الاجتماعي والإيكولوجي مرتبط بذلك التاريخ ، فبناء القوة في المدينة وإحتلال المجال الحضري وتكون الجماعات الاجتماعية الأساسية لا يفهم إلا في ضوء تاريخ المدينة و تكون الحي والتطورات التي حدثت بهما والبناء الاجتماعي لسكانه.

كما يستخدم المنهج التاريخي في دراسة التغير الاجتماعي الذي يصاحب عملية التحضر بالنسبة للمهاجرين الريفيين مثلا، من خلال تعاقب الأجيال الحضرية للمهاجرين والتغيرات البنائية التي تصيب بناء الأسرة لديهم وروح التضامن الاجتماعي ونمط السلوك واكتساب القيم الحضرية، وغير ذلك من التغيرات التي لا بد من تتبع مسارات عبر التاريخ والزمن الذي استغرقت تلك التغيرات عبر الأجيال. أي تتبع مسارات هذه العائلات المهاجرة مثلا من حيث البناء والنشاط والإندماج.

ودراسة التغير المهني ، وتغير المراكز والحراك الاجتماعي في المراكز الحضرية وعملية تحضر المجتمع والمشكلات الحضرية ومعرفة أصولية الحضارية (هيكل، 2011، ص114)

فمثلا دراسة الأنشطة الرئيسية لسكان المدينة يستوجب إجراء دراسة تاريخية متعمقة عن الظروف التي أدت إلى سيادة هذه الأنشطة بالذات دون غيرها وعن الأفراد أو الجماعات التي أسهمت بشكل فعال في تحقيق هذه السيادة وعن موقف الدولة منها، وكذلك نوعية التغيرات التي تكون قد طرأت وسببت في صياغة هذا الشكل الحالي لتلك الأنشطة. وفي الجانب الآخر تكشف الدراسة التاريخية- عن الأحوال الحقيقية للمجتمعات الطاردة لسكانها والظروف التي صاحبت هذه العملية وكذا النتائج التي ترتبت عليها، وهو الاتجاه البنائي عند لامبارد أو مثلا دراسة البناء السكاني للمجتمع وعلاقته بالمكان. وهو يمثل الاتجاه الديموغرافي عند لامبارد، كالتعرف على التطورات التي لحقت بالسكان وأنماط تحركاتهم توزيعهم بين الأمكنة الحضرية وخصائصهم. أو البحث عن مؤشرات ترتبط بعملية تكيف الأفراد والجماعات لحياة المدينة وبيئتها الفيزيائية وأسلوب الحياة الحضرية وهو الجانب السلوكي عند لامبارد (الكردي، 1986، ص200).

وكما يشير إلى ذلك شومبار دولو فإن ملاحظة الحياة الاجتماعية في الوسط الحضري هي حتما عمل بيئي أي يجمع بين عدة تخصصات ، ففي بعض البلدان كفرنسا فإن الأهمية تعطي عادة إلى ضرورة الدراسات التاريخية ، والجغرافية، والإقتصادية، حتى في بداية التحقيقات ذات الطابع السوسيولوجي، إنه من العب في الواقع فهم سكان أو جماعة أو حالة شخصية دون تتبع التأثيرات الماضية عليها في الفترات السابقة (بومخلوف، 2001، ص86).

3. نماذج من تطبيق المنهج التاريخي في الدراسات الحضرية:

1.3. ابن خلدون:

بعد العلامة المسلم ابن خلدون أول من استخدم المنهج التاريخي وذلك بصورة تحليلية مقارنة، وأكد على أهمية دراسة التاريخ في إطار الواقع الاجتماعي والثقافي الذي ظهر فيه وأكد على الفحص والتمحيص وليس مجرد السرد فقط ، كما حدد طبائع وخصائص العمران البشري البدوي والحضري والفروق بينهما ، وقد درس مراحل تطور المجتمع البدوي الى الحضري وأظهر خصائص كل منهما . كما حدد عمر الدولة .

إلى جانب ذلك إهتم ابن خلدون بفهم الظواهر المرتبطة بعملية ظهور وسقوط الدول والهيئات السياسية، فقد كان يعرف التاريخ سوسيولوجيا بقوله " ان الموضوع الحقيقي للتاريخ ،أنه ييسر لنا ادراك الحالة الاجتماعية للإنسان أي الحضارة" (علي شتا، 1997، ص436)

والظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون لا تحدث عشوائيا وبالصدفة وانما تخضع لنشأتها ونموها لقوانين ثابتة ومطرودة وهنا لم يكتفي ابن خلدون بالوصف فقط بل يربط الظواهر بالسياق التاريخي و الوقوف على طبيعتها ومعرفة القوانين المتحركة في مسارها، ومن ثم تناول

الظواهر الاجتماعية بالتحليل والتفسير في ضوء سياقها الاجتماعي والثقافي المميز لتاريخ المجتمعات البشرية ، هذه الظواهر هي متغيرة بالأساس وتختلف باختلاف الزمان والمكان والمجتمعات.

2.3.2. اميل دوركايم :

إتخذ اميل دوركايم من المدخل التاريخي أساسا لتصنيف النماذج الحضرية، حيث صنف التجمعات البشرية بين أولية بسيطة ذات تضامن آلي ومجتمعات حديثة ومعقدة ذات تضامن عضوي .

3.3. لويس ممفورد:

يعد من رواد المدخل التاريخي في علم الاجتماع الغربي في دراسة البيئات الحضرية، فقد أهتم على وجه الخصوص بدراسة مظاهر تطور الثقافة الحضرية في مؤلفه بعنوان " ثقافة المدن " سنة 1938. حيث حاول التمييز بين المراحل التي تطورت خلالها الحياة الحضرية، والتي إتصفت كل منها بظهور نموذج حضري معين تميزه خصائص ثقافية معينة وذلك على نحو محدد: (هيكل، 2011، ص 114-115)

➤ **مرحلة ما قبل التحضر:** وتمثل في المجتمع المحلي والذي يشكل البدايات الأولى المبكرة للمدينة والتجمعات البشرية الأيوبوليس Epoxirs.

➤ **مرحلة المدينة الصغرى Polis** وهي مرحلة المجتمع المحلي الحضري الذي تظهر فيه الخصائص الحضرية بصورة أولية مثل التقسيم النسبي للعمل مع بقاء الأشكال الأولية القديمة للأسرة والحياة الدينية.

➤ **المدينة الكبيرة المسيطرة Metropolis** وذلك بظهور المجتمع المحلي الحضري الذي يتمتع بمركز وبوضوح إستراتيجي ، حيث يتوجه إليه المهاجر ، وتظهر فيه العلاقات المتطورة، وتقسيم العمل، وتفاوت وتباين المراكز بالضخامة.

➤ **المجتمع المحلي الحضري:** الذي يتصف بأكبر الحجم وبالضخامة وتعقد التنظيم والذي تسيطر عليه المدن على الإقليم في كافة المجالات المتعلقة بالخدمات والتجارة، أو التي تظهر فيها التنظيمات الإدارية البيروقراطية، وتظهر فيها العلاقات اللاشخصية وتحتل محل العلاقات الشخصية في التنظيمات

➤ -تطور المجتمع الحضري والتي يظهر النموذج الحضري الذي يتميز بسيطرة المدينة الاقتصادية بأقصى درجات السيطرة، والذي يبدأ سكانه في النزوح للظواحي والأطراف للإبتعاد عن ضروف الحياة الصعبة بالمدينة.

➤ **آخر مرحلة وهي نموذج المجتمع المحلي الحضري** الذي يمثل نهاية ماوصل إليه التطور الحضري ويظهر على النموذج لدى ممفورد عندما تنتشر حالات التفكك بالمدينة.

4.3. فردناند تونيز:

هو الآخر استخدم المنهج التاريخي لتصنيف المجتمعات الحضرية والتي تنقسم إلى المجتمع المحلي حيث تسود فيها العلاقات التي تحكمها الإرادة الطبيعية ، والمجتمع (الرابطة) حيث تسود فيها العلاقات العقلانية .وبالتالي نلاحظ أن تصنيف المجتمعات قائم على أساس طريقة حياة هذه المجتمعات.

5.3. كارل ماركس:

اهتمامه بتاريخ الظواهر الاجتماعية والإقتصادية ومراحل تطور المجتمعات وتبلورها في فكره المادية التاريخية والمادية الجدلية.

6.3. بوسكوف:

حاول أن يحدد فترات تاريخية لعملية التحضر التي ميزت المجتمع العالمي ، بمعنى آخر تتبع الأشكال التاريخية التي ظهرت في العالم منذ فترة تمتد إلى ما قبل الميلاد وتصل إلى العصر الحديث ويحددها في ثلاث موجات حضرية: (الكردى، 1986، ص59)

➤ الموجة الحضرية الأولى (سنة 4500 ق.م- إلى 500 بعد.م)

➤ الموجة الحضرية الثانية (سنة 1000- إلى 1800 م)

➤ -الموجة الحضرية الثالثة (1800- حتى الآن)

7.3. ماكس فيبر:

قام بدراسة للمدن الأوروبية في العصور الوسطى والصناعية وفق منهج تاريخي، ويرى أن العلوم الاجتماعية ذات طبيعة تاريخية، ومن ثمة يتخذ من التاريخ أساسه في إدراك كفاءات الظواهر، وعناصرها وخصوصياتها ، وهو بذلك يفضل استناد علم الاجتماع في صياغة نظرياته ، واستخلاص مبادئه على دراسة التطور التاريخي للكيانات الاجتماعية ، وما يتصل بها من حقائق ، ومن ثمة إستمد التحليلات التاريخية في دراسة لنشأة التنظيمات السياسية والإقتصادية في المدن لتجريد أشكالها الواقعية وصولاً للمعنى الذاتي التي تنطوي عليه.

ورغم تأكيده على دراسة العلاقات الاجتماعية في صورتها المجردة في سياق علم الاجتماع إلا أنه يرى أن طبيعة هذا البحث في هذا العلم تقتضي رجوع الباحث للدراسات الاجتماعية التاريخية للظواهر ، وقد قام فيبر نفسه بتطبيق هذا الإتجاه في دراسة للعلاقات المتبادلة بين الظواهر الدينية والإقتصادية والتاريخية، لتحديد صور التفاعل القائمة فيما بينها (علي شتا، 1997، ص457).

وقد أولى فيبر اهتماما كبيرا للحقائق التاريخية لذلك نجده يؤكد على أن تفسير تتابع الأحداث ، والوصول منها لتعميم معين يحتاج لسند إحصائي، لكنه يؤكد أنه بالنسبة لتلك الظواهر التي يتعذر وضعها ، وتفسيرها إحصائيا، يقتضي الأمر مقارنتها بأكثر عدد ممكن من العمليات المتماثلة سواء كانت تاريخية أو معاصرة.

ونظرا لإهتمام فيبر بالتحليلات التاريخية وصولاً لتعميمات معينة حول قضايا تتابع الأحداث، فقد إستند في معظم دراساته إلى التحليلات والمقارنات التاريخية.

فالنموذج المثالي للمدينة الغربية وهو وصف عقلاني ورشيد لظاهرة اجتماعية وظروف المدينة والحياة الحضرية المثالية ، فهذا الوصف العقلاني على حسب فيبر قد قام أساسا على المنظور التاريخي والنظرية العقلانية عن المجتمع هي نتاج للتاريخ وللخبرة الحقيقية للناس وليست مستندة إلى فروض (عاط غيث، 1995، ص34).

8.3 جريفيت تايلور : لقد اتجه البعض ومنهم جريفيت تايلور في التحليل التاريخي لتطور التحضر مسلكا عضويا حيث قورن بين التطور الحضري ومراحل تطور الإنسان ففي مؤلفها بعنوان الجغرافيا الحضرية" ذكرت أن نماذج المدن الحضرية أخذت في تطورها مسلک التطور البشري نفسه ، حيث:

➤ بدأت بمرحلة المهده ثم الأشكال البسيطة للتحضر

➤ ثم مرحلة الحدائة حيث عزلت المناطق التجارية بمركز المدينة عن المناطق الأخرى التي تستخدم فيها الأرض كما هو الحال في النمط الأول

➤ ثم مرحلة الرشده المبكر حيث بدأ التمييز بين المناطق السكنية في المدينة على أساس المكانة الاجتماعية والإقتصادية لسكان المدينة

➤ وأخيراً مرحلة الرشد التام ، حيث تطورت المراكز الحضرية وظهر التوسع الصناعي وتقدمت المواصلات التي تربط المدينة بالمدن المحيطة بها (هيكل، 2011، ص116).

ومما سبق يساعد المدخل التاريخي على تصنيف النماذج الحضرية للمدينة وتتبع التطور التاريخي للحياة الحضرية وتحديد الخصائص التي تميز مجتمع المدينة عن باقي المجتمعات العمرانية الأخرى

4. العلاقة بين المنهج التاريخي والمنهج المقارن (التداخل بين المنهجين):

يرى كثير من العلماء ضرورة الربط بين المنهجين التاريخي والمقارن في منهج واحد حيث هناك من لا يعتبر المنهج المقارن منهجاً مستقلاً ، لأن دراسة تاريخ المدن والمراكز الحضرية دراسة وصفية مسألة غير كافية لمعرفة جوهر عملية التحضر والتعرف على مشكلاته، ومن ثمة برزت الدراسات الحضرية المقارنة لتسرد خبرة المجتمعات وتجاربها فيما يتصل بتلك العملية التي تمر بها وآثارها ودراسة الفروق الريفية الحضرية ، والمنهج التاريخي المقارن يقوم من خلال تحليل المتغيرات الكبرى التي تحكم علاقة الأنماط الحضرية بعضها البعض وتحدد في ثلاث مجموعات: (الكردي، 1986، ص214-215)

-الأولى ترتبط بالمتغيرات الاقتصادية : النشاط الرئيسي للإنتاج وما يتفرع منه من مؤشرات تتصل بعملية التصنيع، نمط التجارة، نوعية الخدمات، متوسط الدخل الفردي وما ينجم عنها من تأثيرات على البناء الاجتماعي والسياسي والنسق التنظيمي.

-التغير الاجتماعي والسياسي ، كمؤشر التعليم، الصحة السكن ، المسكن، النقل، الترفيه...المشاركة السياسية...

- المتغيرات الديموغرافية: معدلات النمو السكاني، حجم المجتمع، خصائص الأسرة، الحراك الاجتماعي والجالي، خصائص السكان.

III - المنهج المقارن :

1 تعريف المنهج المقارن

يعرف المنهج المقارن بأنه تلك الخطوات التي يتبعها الباحث في مقارنته للظواهر موضوع الدراسة، بفحص أوجه التشابه والاختلاف فيها ، واستخراج العلاقات بين المتغيرات لتفسيرها وإيجاد تعميمات امبريقية حولها (بوحوش و آخرون، 2019، ص126)

2.تطبيق المنهج المقارن في الدراسات الحضرية:

المنهج المقارن هو من المناهج الأساسية في البحوث السوسولوجية عامة ومنها البحوث الحضرية، فهو يساعد على الوصول إلى تعميمات وبناء نظريات، وتتم المقارنات الحضرية عادة بإتباع إحدى الطرق التالية: (بومخلوف، 2001، ص87)

1.2.المقارنة الآنية أو المتزامنة: كأن تتم المقارنة بين مدينتين أو حينين أو منطقتين حضريتين بخصوص ظاهرة معينة في وقت واحد، من أجل قياس أثر متغيرات معينة عليها، أو المقارنة بين قرية ومدينة في جانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية، كانتشار ظاهرة الفردية، نمط الأسرة،علاقات الجيرة...

2.2.المقارنة التاريخية: وذلك بتتبع ظاهرة معينة في نفس المدينة عبر مرحلتين زمنيتين مختلفتين متميزتين أثر عامل من العوامل على ظاهرة معينة، كدراسة بناء الأسرة قبل المدينة الصناعية وبعدها ، قاحقت بالمنطقة بعد التصنيع.

3.2. المقارنة الوثائقية: وتعني القيام بدراسات مقارنة من خلال الدراسات الفردية المختلفة لباحثين مختلفين والتي تمت هنا وهناك حول مواضيع محددة، سواء في البلد الواحد أو عدة بلدان حسب هدف الدراسة ، وذلك بغية الوصول إلى بناء نظري حول المدينة العربية بهذا

الموضوع ، أو ظاهرة الفردية والإندماج والعزلة ومدى حدوثها في المدن العربية والعوامل الاجتماعية التي تقف وراء ذلك وغيرها من المواضيع

والدراسة المقارنة ذات أهمية كبيرة على المستوى المدخل العام الواسع في الدراسات الحضرية، إذ من خلالها يمكن اختبار نظريات، والوصول إلى تعميمات وأحكام نظرية تساعد في عملية بناء نظرية عامة حول الحياة الحضرية. فكثير من النظريات الحضرية قامت في الأساس على البحث المقارن، كدراسة ماكس فيبر حول المقارنة بين المدن الشرقية والغربية في كتابه المدينة ، ونظرية دوركايم حول التضامن الآلي والعضوي، ودراسات أخرى قام بها باحثون عن التحضر في البلدان النامية ومقارنته بما حدث في البلدان الصناعية.

كما اقترح شومبارت دولو بأن تعطى مكانة خاصة للدراسات الإمبريقية المقارنة التي تنجز على عينات محدودة مستخرجة بالصدفة من شرائح إجتماعية محددة من خلال الفرضية ، دون ضرورة البحث عن التمثيل.

3. نماذج من تطبيق المنهج المقارن في الدراسات الحضرية:

إن الاهتمام بالدراسات الحضرية المقارنة على مستوى الثقافات المتداخلة برز منذ القرن 16م عند الغرب عندما نشر جيوفاني بوتيروا Giovanni Botero كتابه الموسوم بـ "عظمة المدن" سنة 1598 وفي عام 1899 كتبت أدنا فيبر مؤلفها بعنوان " نمو المدن في فترة القرن التاسع عشر"، وبعد عشرين عاما تقريبا نشر عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر كتابه المدينة وقارن فيها بين المدن الغربية والشرقية ، الا ان الدراسات المقارنة ليست كثيرة (عاطف غيث، 1995، ص123) ، كما نجد في ظل المنهج المقارن مقال جيدون زجورج بعنوان " علم الاجتماع الحضري المقارن" ، مؤكدا في مقاله على أهمية اختيار الفرض بطريقة مقارنة ، وذلك لقناعته بأهمية استخدام المدخل المقارن في الدراسات الحضرية لإمكانية عزل ماهو عام عن ماهو خاص.

وقد أكد هارول نوثريدج على الدراسات المقارنة لأهميتها في معالجة بعض الفروض المتعلقة بالعوامل الاقتصادية والثقافية والإجتماعية التي تؤثر على الحياة الحضرية، وفي هذا الإطار فقد تناول هارول بعض الدراسات التي تناولت بالمقارنة بعض المدن البولندية والتي تناولت البناء السكاني الديموغرافي من حيث العمر ، الجنس، الهجرة، والكثافة السكانية ... وغيرها من جوانب الحياة الاجتماعية في المدينة من ناحية ، وتوزيع الجريمة والإسكان ... الخ من ناحية أخرى، وبذلك يؤكد على أن البناء الحضري لا يعتمد فقط على البيئة الجغرافية ولكنه يتأثر بالقوى الاجتماعية الفاعلة فيه ، وذلك ما تكشف عنه الدراسات المقارنة للمدن في المراحل اللاحقة (هيكل، 2011، ص118).

ومن الدراسات المقارنة التي يمكن ذكرها التي أجريت حول الدراسات الحضرية دراسة لويس كيليان وتشارلز جريج سنة 1962، لإختبار مدى ارتباط اللامعيارية بالتحضر، وذلك من خلال مقارنة أجريها بين مجتمعين محليين من مجتمعات جنوب أمريكا (بين قرية ومدينة)، وأيضاً بين مظاهر اللامعيارية لدى السكان السود والبيض في كل منهما، وقد انطلقت الدراسة من فرضية أن المدينة تشكل وسطاً تظهر فيه اللامعيارية كخاصية أكثر وضوحاً وتميزاً عن مجتمع القرية (بومخلوف، 2001، ص88).

III المنهج التجريبي في الدراسات الحضرية:

1. تعريف المنهج التجريبي

هو طريقة لدراسة موضوع بحث بإخضاعه للتجربة وجعله دراسة قائمة على السببية (أنجرس، 2004، ص102) ، بمعنى إقامة العلاقة التي تربط السبب بالنتيجة بين الظواهر والمتغيرات (المتغير المستقل الذي نقيس أثره على المتغير التابع ، ويجب عزل المتغيرات الأخرى كي لا تؤثر في نتائج التجربة وإعادة التجربة أكثر من مرة

2. تطبيق المنهج التجريبي في الدراسات الحضرية:

الدراسات التجريبية في المناطق الحضرية مخصصة للدراسة المباشرة للعلاقات السببية بين المتغيرات، أي قياس المتغير التابع قبل وبعد، وهناك نوعان من التجارب معملية وأخرى ميدانية في البحوث الحضرية في الحالة الأولى يكون البحث مقننا لجميع الظروف عكس الحالة الثانية (HAUSER, 1965,p87).

وقد أستخدم المنهج التجريبي في مواضيع الحراك المهني وعلاقته بالأوضاع الاجتماعية، واختبار بعض الفروض المتعلقة بآثر العوامل الاقتصادية والثقافية على بعض جوانب الحياة في البيئة الحضرية على نحو مفاعل برجس، وبرزت أهمية تطبيق المقاييس الاجتماعية في مجال الدراسات الحضرية مثل متغير السكان والطبقة الاجتماعية، والحراك والعلاقات الاجتماعية تفيد في توفير المعلومات والقيام بمقارنات (هيكل، 2011، ص120).

إضافة إلى دراسات البورت عام 1920 لتأثير الجماعة على الأنشطة الذهنية المختلفة، ودراسة جوزنل عام 1927 لأسباب عدم الانتخاب، ودراسة إلتون مايو عام 1933 لأسباب تأثير العوامل الاجتماعية والفيزيكية والاختلافات الفنية على انتاجية العمال في شركة الكهرباء، ودراسة نيوزتر عام 1937 لطبيعة تكيف الجماعات في معسكر الأولاد، واختبار منفي عام 1938 لتأثير الدعاية على الطلبة، كما أجريت سنة 1940 دراسة تجريبية حول الفرض الخاص بأن إعادة إسكان الأسر في المناطق المتخلفة في مشروعات الإسكان العام سوف تؤدي لتحسين حياتهم الاجتماعية (علي شتا، 1997، ص402).

IV- المنهج الأنثروبولوجي:

1. تعريف المنهج الأنثروبولوجي:

يعد المنهج الأنثروبولوجي من المناهج المستخدمة في الدراسات الحضرية ، وهو الدراسة المعمقة حول تفاصيل الحياة الحضرية.

ومنهج التحليل السوسيوأنثروبولوجي يساعد في فهم عناصر البناء الاجتماعي ومكوناته بالمجتمع الحضري، فهو يحدد لنا الخصاص العامة للمكان الحضري سواء المتصلة بالأنشطة المادية أو المرتبطة بالطاقة البشرية (أي سكان المكان)، كما أنه منهج يسهل معالجة الوظائف التي تمارسها المدن من خلال الدراسة الميدانية التي تنفذ إلى أعماق المجتمع، هذا إلى جانب معرفة عميقة بالجوانب الثقافية للمجتمع (الكردى، 1986، ص255).

مثال ذلك دراسة الأحوال الثقافية للسكان الأصليين والمهاجرين ومدى التغير الذي يتعرضون له ثقافيا، نتيجة تعاملهم مع النمط الحضري الذي يعد متغيرا بالنسبة لسكانه وغربا بالنسبة للمهاجرين (الكردى، 1986، ص259)

و بمن ينتج المدينة وكيف تسكن المدينة من خلال تسليط الضوء على طرق العيش وإحتلال المساحات الحضرية والإستيلاء عليها ،و دراسة أشكال التواصل الاجتماعي والحراك المجالي والمهني والسكني للجماعات مع معرفة إعادة تكوين وتشكيل المجال وهوية المجال والمدن والأحياء والبلديات والطقوس والرموز المعاصرة، و الإغتراب وإعادة التركيب الاجتماعي والأعراق والإثنيات وتحديد الإتجاهات والأشكال المعاصرة الحالية في التحضر والمهاجرين، و العلاقات الاجتماعية في الفضاء العام و الجيرة وما الى ذلك . مرتكزة على المنهجية النوعية لتحليل العمليات الاجتماعية وتمثلات الأفراد والسير الذاتية وقصص الحياة (Hayot, 2002,pp93-105) ، دراسات الهويات المحلية والإقليمية والعرقية وأشكال التعايش على نطاق الوحدات السكنية المحدودة .

2. نماذج من المنهج الأنثروبولوجي في الدراسات الحضرية

نجد من أولى الدراسات :

- دراسة تشارلز بوث عن الطبقة الدنيا في لندن والموسومة "حياة وعمل الناس في لندن" سنة 1902 مستعملا الملاحظة المباشرة والمقابلة.

- دراسة توماس وزنانكي الفلاح البولوني، سنة 1918 تحكي عن حياة المهاجرين البولونيين.

- دراسة هيلين وروبرت ليند عن الميثلتون سنة 1929 حول الثقافة الكلية والبناء الاجتماعي للمجتمع المحلي مع استخدامهما للمناهج الاثنوغرافيا، مثل الملاحظة بالمشاركة والإقامة وأساليب المقابلة، وحاول الباحثان أن يحددوا البناء الرسمي وغير الرسمي لمجتمع المدينة وكذلك الأدوار الاقتصادية والاجتماعية وميكانيزمات الهيبة والمكانة وطبيعة بناء القوة والتنظيم الاجتماعي والمشاركة في القيم والاتجاهات. إضافة إلى وائر وزملائه وسلسلة دراساتهم عن المدينة الصغيرة (غنيم، 1999، ص6).

- دراسة روبرت رادفيلد حول المتصل الريفي الحضري حيث درس مجتمعات محلية تقليدية وأخرى حضرية في المكسيك ، وقد تأثر به بارسونز في نموذج الخاص الذي تضمن متغيرات النمط الخمس (متغيرات تقليدية ومستحدثة حضرية) (هيكل، 2011، ص119).

- دراسة وليام فوت وايت عن الحي المعروف باسم كورنرفيل الذي يقطنه ذوي الأصول الإيطالية وتقع في قلب مدينة بوسطن، وسعى الباحث إلى فهم التفاعلات الاجتماعية التي تقع داخل المجتمع المحلي وفهم طبيعة الحياة داخل هذا الحي ، وهذه كلها دراسات تدخل ضمن ما يسمى الاثنوغرافيا الحضرية والتي يكون الميدان هو مجال الدراسة وهو مجال معين قد يكون حي معين

- من الدراسات دراسة ارفينغ جوفمان حول نزلاء المصحات العقلية في كتابه مستشفيات الأمراض العقلية أكد فيها ضرورة الانغماس إلى عالم المدرسين

- دراسة تيري وليامز حول مجتمع النوادي الليلية الساهرة لدراسة ثقافة تعاطي الكوكايين سنة 1974

- دراسة إليا أندرسون الميدانية سنة 1976 في أحد أحياء الفقراء في حي ساوث سايد بمدينة شيكاغو يسميها منطقة جيليز بهدف كشف الغطاء عن الحياة الاجتماعية والثقافية لتلك المنطقة

- الدراسة التي قام أوسكار لويس والموسومة بأطفال سانشز لأسر مكسيكية حيث قام من خلالها بدراسة ثقافة الفقر.

V. منهج المسح الاجتماعي:

1. تعريف منهج المسح الاجتماعي:

المسح هو جزء من البحث الوصفي عملية نتعرف بواسطتها على معلومات دقيقة بموضوع معين بالنسبة للمواقف الحالية لا القديمة ، ومن شروط نجاحه الإختيار السليم لعينة ممثلة ومن اساليب جمع البيانات فيه المقابلة والاستبيان .وهو نوعان مسح شامل ومسح بالعينة (عبد الغني، 2012، ص70)

2. تطبيق المسح في الدراسات الحضرية

يهدف المسح الاجتماعي في البحوث الحضرية إل معالم وخصائص الظاهرة محل الدراسة، سواء باتباع المسح الشامل أو المسح بالعينة ، والعينة قد تكون قطاعا حضريا أو عينة من الأسر الموزعة على أحياء معينة أو غير ذلك حسب أهداف الدراسة كأن تتم دراسة نمط الأسرة)

نوعية، مركبة)مو مميزاتا (مداخلها او أنماط استهلاكها)أو نمط الجيرة(قربية،مهنية،طبقة،غير محددة المعالم،أو نمط النشاط الاقتصادي السائدأو نمط المساكن في حي حضري معين، وتستخدم تقنيات لجمع البيانات منها الوثائق، الخرائط في تحديد العينات الدراسية وتوزيعها على المناطق المختلفة للمجال الحضري المدروس،السجلات على مستوى المصالح الرسمية ومنها البلدية،كما تستخدم المقابلة مع حالات خاصة مقصودةمثل أقدم العائلات في الحيا وأصحاب المحلات التجارية باعتبارهم أكثر إحتكاكا بالسكان من غيرهم،كما تستخدم أداة الاستبيان (بومخلوف، 2001،ص90).

VI.داسة الحالة:

1.تعريف دراسة الحالة:

تعتبر دراسة الحالة منهج وتقنية في نفس الوقت ، وهي تهدف الى فهم الظواهر الاجتماعية داخل موقع او عدد صغير من مواقع الاحداث التي تجري على نحو طبيعي ، لوصف الظاهرة او محاولة تعميم واختبار نظريات معينة (عمر، 2004،ص173)

2.تطبيق منهج دراسة الحالة في البحوث الحضرية

طريقة دراسة الحالة في الدراسات والبحوث الحضرية يتم التركيز فيها على دراسة معمقة لحالة معينة ،سواء كانت هذه الحالة مدينة صغيرة (مجتمع محلي صغير-أسرة، جماعة، مؤسسة،جامعة،...،حيث يتم دراسة جميع الجوانب المرغوب البحث فيها باستخدام الأدوات المعروفة لمنهج دراسة الحالة وهي الملاحظة المقابلات والاستبيانات ودراسة الوثائق والخرائط، كأن يتم دراسة نمط العلاقات لدى سكان منطقة حضرية معينة ،أو بناء الأسرة أو تطور حي من الأحياء دراسة معمقة (بومخلوف، 2001،ص91)، ومن المعروف أن نتائج الدراسات الحالة لا يمكن تعميمه على نطاق واسع إلا في الحالات المشابهة التي هي ممثلة لها كضاحية من ضواحي مدينة واحدة،أو ضواحي المدن المشابهة في البلد الواحد)، إلا أن لها فائدة كبيرة للدراسات الحضرية المقارنة في حالة إجراء مقارنات بين عدة مدن أو حالات في البلد الواحد أو في عدة بلدان، بالاعتماد على نتائج هذا النوع من الدراسات، ويمكن من خلالها التوصل إلى تعميمات نظرية هامة*.

فالقيام بدراسات مونوغرافية متعمقة مثلا عن مختلف مدن العالم للتعرف على عوامل نموها وتطورها يحتاج إلى جهد كبير قد يستحيل تحقيقه، ولذلك تتم الإستعانة بما هو متوفر من دراسات فردية عن طريق اختيارعينات ممثلة لتلك المدن، ومن الباحثين الذين إتبعوا هذا الأسلوب نجد هومر هويت الذي اختار احدى وعشرين مدينة من المدن الكبرى في العالم،وحاول أن يقف على العوامل التي أدت إلتنموها في ضوء الدراسات الفردية المتعمقة التي أجريت عن كل منها.وهذه المدن هي بومباي، وكلكتا، وبيونس

إيرس، وشيكاغو، وليوبورك، وباريس، وريوديجانيرو، وروما، وستوكهولم، وسيدني، وكولونيا، وجوهانسبورج، وطوكيو، وأوزاكا (بومخلوف، 2001،ص92).

3.امثلة على دراسة حالة في دراسات حضرية:

- مجتمع ركن الشارع street corner society المؤلفه وليام فريدريك وايت 1943 في حي كورنر فيل وهي وصف ثقافة فرعية تتمثل قيمة الدراسة والكتاب في تعميم الحالة حتى على القضايا المعاصرة

- دراسة جان جاكوبز Jane Jacobs 1961 بعنوان الموت والحياة في المدن الأمريكيةالكبرى ، وقامت الدراسة في مدينة نيويورك حول المساهمة في التخطيط الحضري ولتطوير مبادئ نظرية أوسع في التخطيط الحضريمثل تصميم الأرصفة،دور حدائق الأحياء،والحاجة إلى الإستخدامات المختلطة الأوليةوعمليات تطوير الأحياء الفقيرة (روبرت ، 2020،ص99)... وقد كان هذا اسهاما كبيرا للمخططين الحضريين.

- توماس وزنانكي في بحثهما الشهير الفلاح البولوني

VII. الخاتمة:

كما سبق ذكره تبين لنا ان مناهج الدراسات الحضرية تتنوع بين المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج التجريبي، المنهج الأنثروبولوجي والمونوغرافيا الحضرية، ومنهج الوصفي الذي ينطوي تحته المسح الاجتماعي ودراسة الحالة، وهي مناهج منها ماهو كافي مثل المنهج الأنثروبولوجي ودراسة الحالة ومنها ماهو كافي كالمناهج التجريبية والمسح الاجتماعي.

وكل هذه المناهج تستخدم لدراسة الظواهر والمشكلات الحضرية سواء ما تعلق منها بالجانب الاجتماعي او بالجانب الفيزيقي والعمراني والبيئي . كدراسة نمو وتطور المدن او دراسة الفقر الحضري والاسر الحضرية والتغيرات التي طرأت عليها .

وهو ما مدرسة شيكاغو قد اهتمت الكثيرين في استخدام المناهج الكيفية وادخالها في الدراسات الحضرية مثل منهج الأنثروبولوجي وتقنيات الملاحظة بالمشاركة وسير الحياة والخرائط ، الى جانب استخدام المناهج الكمية في الدراسة الحضرية واستخدام المعطيات الإحصائية والديموغرافية كما فعل إميل دوركايم .

- الإحالات والمراجع :

HAUSER, P. (1965). *manual de la recherche sociale dans les zones urbaines*. paris: ,unesco .

ك. بن روبرت . (2020). بحوث دراسة الحالة، ترجمة بركات بن مازن العتيبي، السعودية، . السعودية: مركز البحوث والدراسات.

Hayot, A. (2002). Pour une anthropologie de la ville et dans la vie :questions de méthodes. »revue européenne des migrations internationales, vol.18(n3), pp93-105.

السيد علي شتا. (1997). المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، الإسكندرية، الإسكندرية: مكتبة الإشعاع الفنية.

سعيد أحمد هيكل. (2011). علم الاجتماع الحضري. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

عماد عبد الغني. (2012). لم الاجتماع والبحث العلمي، الاشكالية، المنهج والمقاربات. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر .

عمار بوحوش، و آخرون. (2019). عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، كتاب جماعي . برلين ألمانيا: المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

محمد أحمد غنيم. (أغسطس، 199). الإتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في الأنثروبولوجيا الحضرية. مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة (25 الجزء 1).

محمد بومخلوف. (2001). التحضر، التوطن الصناعي وقضايا المعاصرة. الجزائر: شركة دار الأمة.

محمد عاط غيث. (1995). علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمود الكرد. (1986). التحضر الكتاب الأول: القضايا والمناهج . القاهرة: دار المعارف.

معن خليل عمر. (2004). مناهج البحث في علم الاجتماع، ط2. عمان الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

موريس أنجرس. (2004). منهجية البحث في العلوم الانسانية، ت. بوزيد صحراري وآخرون . الجزائر: دار القصة للنشر.

